



(أفضل الأعمال سَلَامَةُ الصَّدر
من أنواع الشَّخْنَاء كُلِّهَا) ابن رجب

قال الله -تبارك وتعالى: {وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ} [الحشر: ١٠]

سليم الصدر في نعيم

قال الله -تبارك وتعالى: {وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِمْ مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ} [الحجر: ٤٧]

قال ابن عطية: هذا إخبار من الله عز وجل أنه ينقي قلوب ساكني الجنة من الغل والحقد، وذلك أن صاحب الغل متعذب به، ولا عذاب في الجنة.

“سلامة الصدر” من النعيم المعجل في هذه الحياة.

عن عبد الله بن عمرو - رضي الله عنهما - قال : قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : ((أي الناس أفضل؟ قال : كُلٌّ مَخْمُوم القلب، صدوق اللسان. قالوا: صدوق اللسان نعرفه، فما مَخْمُوم القلب؟ قال: هو النَّقِيُّ التَّقِيُّ، لا إثم عليه، ولا بَغْيٍ ولا غُلٍّ ولا حَسَدٍ)) صحَّحه الألباني

خَمَمَتِ البيت ، إذا كنسته ، فالمعنى : أن يكون قلبه مكنوساً من غبار الأغيار ، وَمُنْظَفاً من أخلاق الأقدار

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((لَا يُبَلِّغُنِي أَحَدٌ مِنْ أَصْحَابِي عَنْ أَحَدٍ شَيْئًا، فَإِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَخْرِجَ إِلَيْكُمْ وَأَنَا سَلِيمُ الصَّدر))

لهمس

إن سلامة الصدر فضيلة عظيمة تجعل المسلم لا يربط بين حظه من الحياة ومشاعره مع الناس فربما لم يحالفه الحظ في الحياة وهنا لا يحقد على غيره ولا يتربص به الشر بل لكل ما قسم الله له، وأما هدي إبليس فهو الحقد والحسد لأنه لما رأى آدم أكثر منه حظا حلف ألا يترك أحداً من بنيهِ يستمتع قال تعالى: {قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ * ثُمَّ لَأَنْتَهُنَّ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ} [الأعراف: 17].

معنى الحديث

قال المناوي: (...) ((المؤمن غِرٌّ)) أي: يَغْرُهُ كُلُّ أَحَدٍ، و يَغْرُهُ كُلُّ شَيْءٍ، ولا يعرف الشَّرَّ، وليس بذِي مَكْرٍ ولا فطنة للشَّرِّ، فهو يَنْخَدِع لِسَلَامَةِ صَدْرِهِ، وحسن ظنِّهِ، وَيَنْخَدِع لانقياده ولينه. ((كريم)) أي: شريف الأخلاق. ((والفاجر)) أي: الفاسق. ((خبٌّ لئيم)) أي: جريء، فيسعى في الأرض بالفساد، فالمؤمن المحمود: من كان طبعه الغَرَارَة، وقَلَّةُ الفِطْنَةِ للشَّرِّ، وترك البحث عنه، وليس ذلك منه جهلاً، والفاجر من عادته الخُبث والدَّهَاء والتَّوغل في معرفة الشَّرِّ، وليس ذا منه عقلاً)

مالفرق بين سلامة القلب وبين من يسهل غشه وخداعه؟ يقول ابن القيم رحمه الله: الفرق بين سلامة الصدر والبله والتَّعَقُّل: أن سلامة القلب تكون من عدم إرادة الشر بعد معرفته، فيسلم قلبه من إرادته وقصده لا من معرفته والعمل به، وهذا بخلاف البله والغفلة فإنها جهل وقلة معرفة، وهذا لا يحمد إذا هو نقص، وإنما يحمد الناس من هو كذلك لسلامتهم منه. والكمال أن يكون عارفاً بتفاصيل الشر سليماً من إرادته قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه: "لست بخب ولا يخدعني الخب" وكان عمر أعقل من أن يُخدع وأورع من أن يَخْدع.

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن أول من يدخل من هذا الباب، رجل من أهل الجنة، فدخل عبد الله بن سلام، فقام إليه ناس من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبروه بذلك، وقالوا: أخبرنا بأوتق عمل في نفسك ترجوه به. فقال: إني لضعيف، وإن أوتق ما أرجوه به الله سلامة الصدر، وترك ما لا يعنيني»

وهنا يذكر عبد الله بن سلام رضي الله عنه أنه لم يكن له كثير عمل استحق عليه شهادة رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة، إلا أن أربى عمل وأوتقه لديه هو: أنه كان سليم الصدر مشغول بما لا يعنيه.